(زَواج اضطراري)

كنَّا نتناقش حول الاكتئاب، اتَّفقنا على أن أسوأ نتائجه هو الانتحار وتوصلنا إلى أنه لا بد الهروب من فخه وسوداويته ومن ثم الإقبال على الحياة، قال" ماذا أفعل إذن، هل أتزوج!" كانت صاعقة لا تقل أثرًا عن انفجار في وجهي.

هل تريد تعقيد الأمر أكثر مما هو، هل لك أن تساعد نفسك بألا تفكر في تدمير غيرك! هل تعي أنك تنهي مشكلة فردية بالانخراط في بركان مشاكل جماعية! لا أنت قادر على التفاوض مع نفسك ولا هذا الحيز الجديد ملائم لتعود تحل مأساتك القديمة! أنت لست جاهزًا ولا مؤهلًا لقيادة جماعة ما دُمت لم تقد نفسك من البداية، هل أنت مستعد لقيادة حياة أخرين وأنت من الأساس غارق في مأساتك!

الأساس في الشركاء هو العمل لمصلحة واحدة وهذا لا يمنع أبدًا التفاني في الاهتمام بالمصالح الخاصة، مؤسسة الزواج تخضع لهدف عام هو الأبناء، ولا يمنع ذلك طرفي الشراكة من تحقيق كيان كل منهما.

جميعنا أبناء مهما بلغ سننا، الحنان والاحتواء وحضن كحصن ويد تربت على كتفك لتزيل عهدًا من الألم، لا ذنب لأبنائك في صراعك مع الاكتئاب، الأمر أكبر بكثير، لا نريد أجيالًا بائسة، يكفي ما نحن عليه.

لا يمكن أن أشارك أبدًا في مأساة لعبة الزواج والفستان الأبيض لأتمكن من القبض على أبرياء أمارس غضبي وندوبي النفسية على طفولتهم، أغرقهم في فيضان العيب والحرام في مراهقتهم وأسلمهم للاكتئاب في شبابهم.

يستحيل أن أقف عاجزة في شبابهم أودعهم في رحلة ذهاب بلا عودة للاكتئاب، لن أقتل قلبي وأقول لهم "ارضوا بالأمر الواقع، مشكلة جيل بأكمله ولستم وحدكم"

بإمكاني الآن أن اكتفي وحدي، لا داع لأبناء يتوارثون منًّا الحزن والهم، كفى أطفالا ينجبن أطفالا، السوداوية تتسع كلما زاد بياض فساتين الزفاف.

زفاف؟؟ أي زفاف؟! إذا كنت بحاجة إلى طاقة مرح لتسخر من البكاء، فلماذا لا ترقص أو تقضي أسابيعًا تعزف على الجيتار أو حتى تستمع لأم كلثوم! لماذا تختار الانتحار!! أقصد الزواج، لماذا تغرقنا جميعًا بإحباطك!

لا أطيق فكرة الزواج لأنه قد حان وقت الزواج، كنت طفلة متمردة أرفض النوم لأن التاسعة قد حانت، ما زال هناك مُتسع لأقاصيص قبل النوم، أريد طلاء الأظافر الوردي فغدًا الجمعة وسألعب عند الجيران، متى تعقد الأمر! وأصبح لكل شيء وقت محدد لا بد أن يتم في حينه، روتين ممل لم يجرؤ أحد على كسره، هناك فجوة بالتأكيد وأصبح سؤالي ماذا أفعل بفراغي هذا، أنا بلا شيء، لا أحلام ولا طموح ولا شيء، لقب زوجة لا يكفيني وأمٌ ساذجة ليست وظيفتي.

افهمني أرجوك، الزواج حياة، استقرار، بناء، أن تبني ابنًا يعني مستقبلًا، ماذا ستقول له بخصوص المواد الدراسية إذا رسب! الأكيد أنها ليست خطأه وحده.

معنى الحياة هي استمرارية البناء، إذا لم يكتشف مهارة كرة القدم، حسنًا سنجرب السباحة، رُبما التنس أفضل، أو ماذا عن رفع الأثقال!!

الزواج حياة والحياة لا تنتهي ولا تتغير وأكبر بكثير من أن تكون بديلًا للانتحار.

متى أصبح الزواج بديل الانتحار أو الوجه الآخر له!

هل نجوت من الانتحار رغمًا عنك فقررت أن يجربه أبنائك؟!

الكارثة أن فشل منظومة الزواج ليس الطلاق -استمرار الأسرة ليس نجاح عقد الزواج- يكفي الأبناء الذين توقفوا عن الأمل، الأجيال التي تعاني فوبيا الزواج من الأساس.

فلتجرب طريقتي إذن وتنتحر، ما رأيك أن تنتحر عاكفًا ضد أوهامك لتفتك بها... يكفيك شرفًا أن الخسائر كلها يمكن تعويضها، وأنك ستظل شريدًا إلى أن تمتلك القدرة على ترميم نفسك.

***